صرخة رضيع

قصة مقتل طفل الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف الأليمة.

١٢

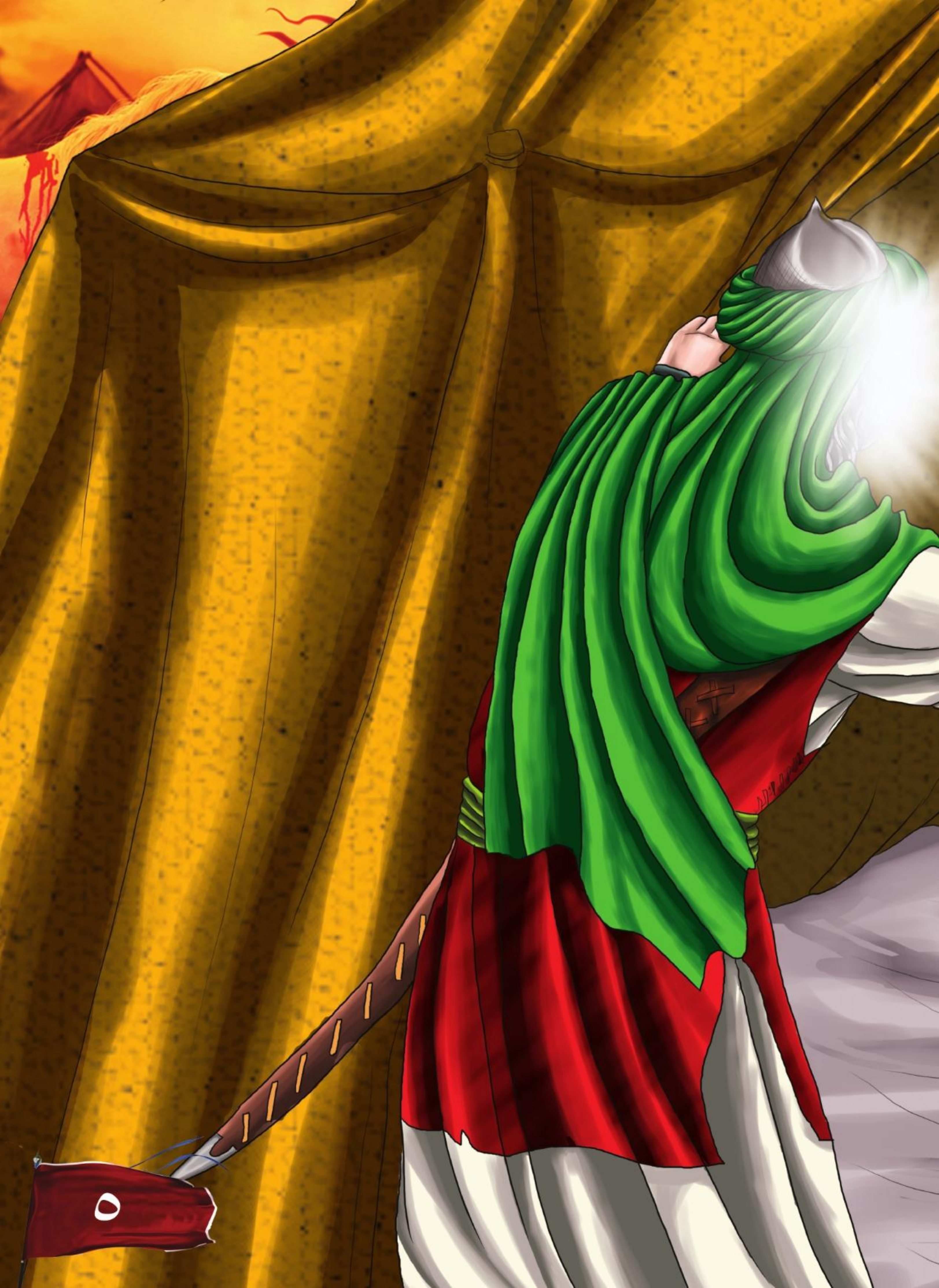
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة البحوث والدراسات / وحدة الطفولة


بعد أنْ قتل أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته
ولم يبقَ معه ناصر ومعين، عاد منكسراً إلى
معسكره يكثر من قول
((لا حول ولا قوة إلا باللّه))





وحين وصل إلى مخيمه أراد أن يودع
عياله، وقف أمام خيمة النساء وطلب
ولده عبد الله الرضيع كي يودعه،
فقدمت به أخته زينب عليها السلام وناولته
إياه..







أخذ الإمام الحسين عليه السلام ولده الرضيع ليودعه فرآه قد انهارت قواه ولم يشهد له حركة من شدة ما أصابه من العطش فخرج به إلى ميدان المعركة ليطلب له شربة ماء من معسكر الأعداء..





وقف الإمام الحسين عليه السلام أمام الأعداء حاملاً ولده
الرضيع فخاطبهم قائلاً:
((لا ذنب لهذا الطفل أن يمنع من الماء فاسقوه
جرعة منه فإنه لم يذق الماء منذ مدة))..

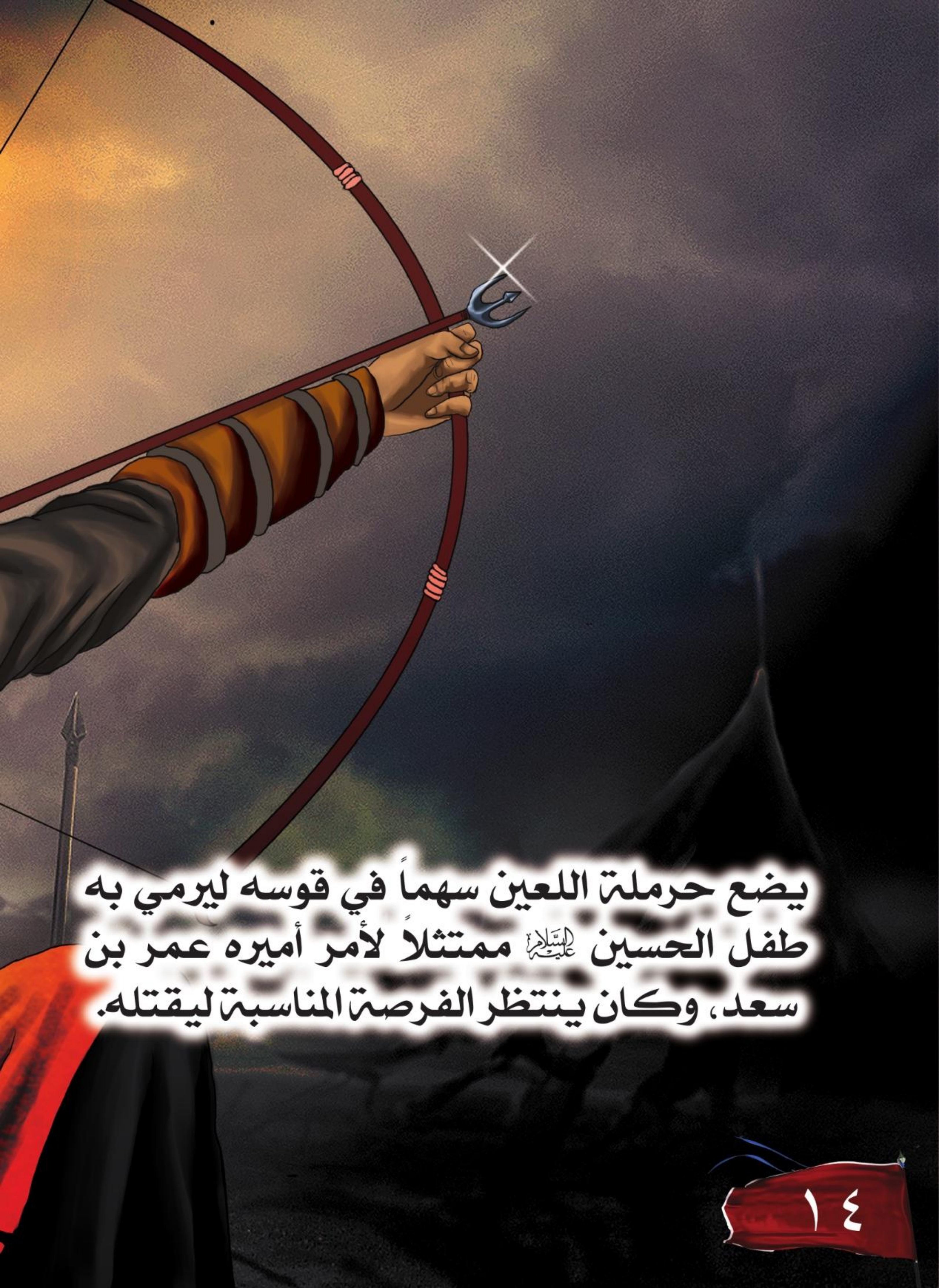


رأى جيش الضلال الإمام الحسين عليه السلام وهوَ يحمل طفله كأنه فلقة قمر، انقسم الجيش إلى شطرين: منهم من يؤيد أن يُسقى الطفل، والقسم الآخر يرفض ذلك، فحدث الانشقاق داخل معسكر عمر بن سعد بين مؤيد ورافض..




عند ذلك استدعى عمر بن سعد أحد الطغاة
من جيشه يدعى (حرملة بن كاهل الأسدي)
الذي كان يجيد الرمي بالقوس، وأمره أن يفض
نزاع القوم ويرمي الطفل الرضيع بسهم وينهي
نزاع القوم.




يضع حرملة اللعين سهماً في قوسه ليرمي به
طفل الحسين عليه السلام ممتثلاً لأمر أميره عمر بن
سعد، وكان ينتظر الفرصة المناسبة ليقتله.






وقف الإمام الحسين عليه السلام منتظراً جواب القوم
حاملاً رضيعه وقد غارت عيناه من العطش
وشدة حرارة الشمس







ولما أجهدت الشمس الطفل الرضيع رفع الإمام الحسين عليه السلام رداءه ليظلل به وجه الرضيع خشية عليه .. وقد مالت وبانت رقبة الطفل فأصبحت هدفاً لسهم حرملة بن كاهل اللعين.


رمى حرملة سهمه ذو
الثلاث شُعب نحو عنق
الطفل، ليصيب ذلك السهم
نحر الرضيع ليذبحه من
الوريد إلى الوريد وهو بين
يدي أبيه الإمام
الحسين عليه السلام






ومن شدة ما أصاب الطفل من ألم الذبح أخرج
يديه من قماطه ماسكاً أبيه بقوة يرفرف
كأنه الطير المذبوح
٢٣



فوضع الإمام الحسين عليه السلام كفه تحت نحر ولده آخذاً من دمه رامياً به نحو السماء، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض، قال الإمام الباقر عليه السلام: ((قال الحسين عليه السلام: هوّنَ ما نزل بي أنه بعين اللّه تعالى، اللهم لا يكون عليك أهون من فصيل ناقة صالح))



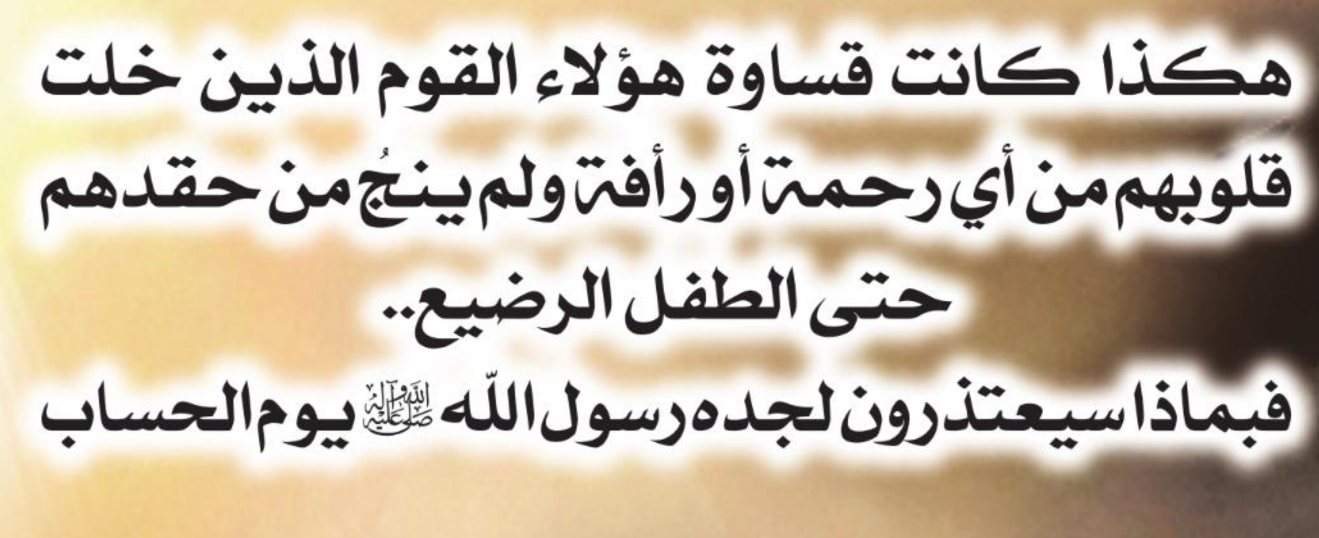

قال الإمام الحسين عليه السلام وهوَ ينظر إلى ولده المذبوح: ((ويل لهؤلاء القوم إذا كان خصمهم جدك المصطفى صلى الله عليه وآله))


رجع الإمام الحسين عليه السلام بجثة طفله المقتول إلى
خيمة العقيلة زينب ولم يرجع به إلى خيمة
أمه (الرباب)، لأن الأم لا تطيق أن ترى ولدها
مذبوحاً والدماء قد غطت جسده الشريف.




لم يبق مع الحسين عليه السلام أحد حتى الطفل الرضيعِ،
عندها رفع الإمام الحسين عليه السلام يده للدعاء قائلاً:
((اللهم إن حبست عنا النصر فاجعل ذلك لما هو
خير لنا وانتقم من هؤلاء الظالمين))





هكذا كانت قساوة هؤلاء القوم الذين خلت قلوبهم من أي رحمة أو رأفة ولم ينجُ من حقدهم حتى الطفل الرضيع..

فبماذا سيعتذرون لجده رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الحساب


٣٣




أوصى الإمام الحسين عليه السلام ولده الإمام زين العابدين عليه السلام أن يوسد ولده الرضيع على صدره بعد أن يدفن الأجساد الشريفة حين انتهاء معركة الطف.

السلام على عبد اللّه بن الحسين،

الطفل الرضيع،

المرمي الصريع،

المتشحط دمـــاً،

المصعّد دمه في السماء،

المذبوح با لسهم في حجر أبيه،

لعن اللّه راميه،

حرملة بن كاهل الأسدي .